المقاصد العامة للابتلاء من خلال القرآن الكريم

The general purposes of test (exam) through the Holy Qur'an

سرطوط يوسف

المركز الجامعي (نور البشير) بالبيّض (الجزائر)، y.sartout@cu-elbayadh.dz

تاريخ الاستلام: 2021/08/11 تاريخ القبول: 2021/08/30 تاريخ النشر: 2021/09/25

ملخص:

جعل الله هذه الحياة الدنيا دار ابتلاء واختبار؛ قال تعالى: {الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا} [الملك: 2]، وقال أيضًا: {إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا} [الكهف: 7]، فالإنسان في هذه الحياة مخلوق للابتلاء والامتحان؛ قال تعالى: {إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ} [الإنسان: 2]، ومن هذه المكانة الكبرى للابتلاء في القرآن الكريم، والأهمية الفائقة للابتلاء في حياة الإنسان المؤمن، كان استخراج مقاصده العامة، غاية شريفة ومطلبًا نفيسًا، وهو هدف هذا البحث المتواضع.

وقد خلص بحثي إلى أن المقاصد العامة للابتلاء ثلاثة، لا يكاد يخرج عنها أي ابتلاء وارد في القرآن الكريم وهي: التمييز بين المفلحين والخاسرين، العدالة بين العاملين، تربية النفوس وتزكيتها.

كلمات مفتاحية: المقاصد؛ الابتلاء؛ المصائب؛ الصبر؛ الشكر؛ الرضا.

Abstract:

Allah made this worldly life an abode of trial and test. Allah says: ﴿who created death and life to test you [as to] which of you is best in deed﴾ [Al-Mulk: 02], He also said: ﴿Indeed, We have made that which is on the earth adornment for it that We may test them [as to] which of them is best in deed﴾. [Al-kahf: 07], Man in this life is created to be tested and examined. Allah says: ﴿Indeed, We created man from a sperm-drop mixture in order to try him﴾. [Al-Insān: 02], Among this high status of the test in the Noble Qur'an, and the great importance of the test in the life of the believer, Extracting its general purposes was an honorable purpose and a precious demand, and it is the aim of this modest research.

My research concluded that the general purposes of the test are three. Hardly any test mentioned in the Noble Qur'an departs from it, which are: Distinguishing between winners and losers, Achieving justice among workers, Souls education and Purification and spiritual Highness.

Keywords: purposes; test (exam); misfortunes; patience; gratitude; satisfaction.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

مقدمة:

شاءت حكمة الله سبحانه أن يجعل هذه الحياة الدنيا دار ابتلاء واختبار؛ قال تعالى: {الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا }[1]، وقال أيضًا: {إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا}[2]، وقال أيضًا: {وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ... لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا }[3].

فالإنسان في هذه الحياة مخلوق للابتلاء والامتحان؛ قال تعالى: {إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ}[4]، وتأسيسًا على هذه الحقيقة الكبرى، فلا يمكن أبدًا ومطلقًا لأي كان من البشر، مهما كانت رتبته ومكانته عند الله، أن يعيش في هذه الدار دون ابتلاء في نفسه أو ماله أو أهله؛ قال تعالى: {لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا }[5]، وقال أيضًا: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ}[6].

وهذا الابتلاء يكون بالشر تارة وبالخير تارة أخرى؛ قال تعالى: {وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً}[7]، ويكون أيضًا بالحسنات تارة وبالسيئات تارة أخرى؛ قال تعالى: {وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ}[8].

لكن من رحمة الله بعبده المؤمن أن هذا الابتلاء مهما كان نوعه ومشقته ومكانه وزمانه، فيه الخير دائمًا له، فقد ثبت في صحيح مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ»[9].

أهمية الموضوع: إضافة إلى ما ورد في الفقرات السابقة من بيانٍ للأهمية الفائقة لموضوع (الابتلاء) في حياة الإنسان المؤمن، فإنه مما يزيد في نفاسة موضوع هذا البحث، أنه – في حدود علمي واطّلاعي– موضوع بِكر لم يُفرد

---

[1] سورة الملك، الآية: 02.

[2] سورة الكهف، الآية: 07.

[3] سورة هود، الآية: 07.

[4] سورة الإنسان، الآية: 02.

[5] سورة آل عمران، الآية: 186.

[6] سورة البقرة، الآية: 155.

[7] سورة الأنبياء، الآية: 35.

[8] سورة الأعراف، الآية: 168.

[9] أخرجه مسلم بن الحجاج، أبو الحسن القشيري النيسابوري، **المسند الصحيح** المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية (فيصل البابي الحلبي) ، القاهرة ، الطبعة الأولى، 1374هـ - 1955م ، كتاب: الزهد والرقائق ، باب: المؤمن أمره كله خير، رقم : 2999 ، 2295/4 ، عن صهيب رضي الله عنه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بدراسة مستقلة متخصصة، بل لا أكون مبالغًا إن قلت أن موضوع (المقاصد الشرعية للبلاء) يصلح أن يكون مشروع بحث لنيل شهادة الدكتوراه. وما هذا المقال إلا مفتاح لاستخراج كنوز المقاصد بأنواعها الثلاثة (العامة والخاصة والجزئية) من هذا المعين الضخم.

بكل تأكيد إذا رجعنا لمطولات كتب التفاسير وكتب الآداب والرقائق وغيرها، سنجد مقاصد البلاء منثورة مشتة، لكن كلامي عن تصنيف هذه المقاصد وتبويبها وترتيبها؛ بحيث تشكل بناءً هندسيًا متكاملاً، على رأسه المقاصد العامة، وتحتها المقاصد الخاصة، وتحتها المقاصد الجزئية للابتلاء، هذا ما أقصده وأعنيه.

إشكالية البحث: تتلخص في السؤال التالي: ما هي المقاصد الشرعية العامة للابتلاء من خلال القرآن الكريم ؟ وبعبارة أخرى: ما هي الأهداف العامة والغايات الكبرى التي قدّر الله من أجلها البلاء على عباده ؟.

منهج البحث: المنهج المناسب لمعالجة موضوع هذا البحث هو كلٌ من المنهج الاستقرائي، والمنهج الوصفي التحليلي؛ وذلك لأن المنهج الاستقرائي ضروري لتتبع واستقراء الآيات القرآنية، التي تدل على الغايات والأهداف العامة للابتلاء. وأما المنهج الوصفي التحليلي؛ فهو الأنسب لوصف موضوع (الابتلاء) في القرآن الكريم، وفي كتب التفاسير والقصص القرآني، وتحليل أقوال العلماء وآرائهم من أجل الوصول إلى الغايات الكبرى لـــــ (الابتلاء).

هدف البحث: استخراج المقاصد العامة للابتلاء، والتي عليها مدار الابتلاءات التي تحدّث عنها القرآن الكريم، فلا يخلو ابتلاء منها، وقد حاولت تقديم الأدلة على كل مقصد خلصت إليه، متحريًا في ذلك الدقة، مستأنسًا بأقوال العلماء، باذلاً في ذلك غاية الجهد.

خطة البحث: لقد ارتأيت أن أتناول هذه الدراسة وفق الخطة التالية:

المبحث الأول: تحديد المفاهيم الأساسية للموضوع:

المطلب الأول: مفهوم الابتلاء وأنواعه.

المطلب الثاني: أحوال الناس عند وقوع الابتلاء.

المطلب الثالث: تعريف المقاصد العامة للابتلاء.

المبحث الثاني : المقاصد العامة للابتلاء:

المطلب الأول: التمييز بين المفلحين والخاسرين.

المطلب الثاني: العدالة بين العاملين.

المطلب الثالث: تربية النفوس وتزكيتها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاتمة.

المبحث الأول: تحديد المفاهيم الأساسية للموضوع

المطلب الأول: مفهوم الابتلاء وأنواعه:

الفرع الأول: مفهوم الابتلاء

الابتلاء في اللغة: يأتي بمعنى الاختبار والتجريب والامتحان:

جاء في اللسان: بَلَوْتُ الرجلَ بَلْواً وبَلاءً وابْتَلَيْته: اخْتَبَرْته، وبَلاهُ يَبْلُوه بَلْواً إِذَا جَرَّبَه واخْتَبَره. وابْتَلاه اللَّهُ: امْتَحَنَه؛ والبَلاءُ يَكُونُ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ. يُقَالُ: ابْتَلَيْته بَلَاءً حَسَنًا وبَلاءً سيِّئاً، وَاللَّهُ تَعَالَى يُبْلي العبدَ بَلاءً حَسَنًا ويُبْلِيه بَلَاءً سيِّئاً؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً}[1]، وَالِاسْمُ البَلْوَى والبِلْوَةُ والبِلْيَةُ والبَلِيَّةُ والبَلاءُ، وَالْجَمْعُ البَلايا [2].

الابتلاء في الاصطلاح:

قال أبو هلال العسكري: " الابتلاء هُوَ اسْتِخْرَاج مَا عِنْد الْمُبْتَلى، وتعرّف حَاله فِي الطَّاعَة وَالْمَعْصِيَة "[3].

وقال ماجد عرسان الكيلاني: " الابتلاء هو اختبار مدلول العبادة بمظاهرها الدينية والاجتماعية والكونية، وهو المظهر العملي لعلاقة العبودية بين الله- عز وجل- والإنسان "[4].

وقال وهبة الزحيلي: " الابتلاء: الاختبار، أي معرفة حال المختبر بتكليفه بأمور يشق عليه فعلها أو تركها، ليجازيه عليها "[5].

الفرع الثاني: أنواع الابتلاء:

---

[1] سورة الأنبياء، الآية: 35.

[2] محمد بن مكرم بن منظور، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1414هـ - 1994م، 83/14 ، 84.

[3] الحسن بن عبد الله، أبو هلال العسكري، **الفروق اللغوية**، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة ، القاهرة ، مصر ، 1998م ، ص216.

[4] ماجد عرسان الكيلاني، **فلسفة التربية الإسلامية** (دراسة مقارنة بين فلسفة التربية الإسلامية والفلسفات التربوية المعاصرة) دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى: 1407هـ - 1987م ، ص168.

[5] وهبة الزحيلي، **التفسير المنير** في العقيدة والشريعة والمنهج ، دار الفكر المعاصر ، دمشق ، الطبعة الثانية، 1418هـ - 1998م، 302/1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

باستقراء آيات الابتلاء في القرآن الكريم، نجد الابتلاءات كثيرة جدًا، في كل مجالات الحياة الدنيا؛ ذلك أن الحياة الدنيا بكل تفاصيلها دار ابتلاء، وأرى أنه يمكن تصنيف جميع الابتلاءات صنفين كبيرين، يندرج تحت كل صنف منهما نوعان رئيسيان:

الصنف الأول: ابتلاء بالشر والخير، وهو نوعان: النوع الأول: ابتلاء بالشر، والنوع الثاني: ابتلاء بالخير.

والصنف الثاني: ابتلاء تكليفي بالطاعات والمعاصي أو بالأوامر والنواهي، وهو نوعان: النوع الأول: ابتلاء بالطاعات ، والنوع الثاني: ابتلاء بالمعاصي.

فنخلص إلى أن أنواع الابتلاء أربعة هي: ابتلاء بالشر، ابتلاء بالخير، ابتلاء بالطاعات، ابتلاء بالمعاصي.

ويشهد للصنف الأول (الابتلاء بالشر والخير) الآيات القرآنية التالية:

قال تعالى: {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ}[1].

جاء في تفسير الطبري : " قال ابن عباس، قوله (وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً) قال: بالرخاء والشدة، وكلاهما بلاء. وعن قتادة، قوله (وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً) يقول: نبلوكم بالشر بلاء، والخير فتنة. وقال ابن زيد، في قوله (وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ) قال: نبلوهم بما يحبون وبما يكرهون، نختبرهم بذلك لننظر كيف شكرهم فيما يحبون، وكيف صبرهم فيما يكرهون.

قال الطبري: وقوله (وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً) يقول تعالى ذكره: ونختبركم أيها الناس بالشر وهو الشدة نبتليكم بها، وبالخير وهو الرخاء والسعة والعافية فنفتنكم به "[2].

وقال تعالى: {وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ}[3].

قال الطبري: وقوله: "وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون"، يقول: واختبرناهم بالرخاء في العيش، والخفض في الدنيا والدعة، والسعة في الرزق، وهي "الحسنات" التي ذكرها جل ثناؤه (1) ويعني بـــــ"السيئات"، الشدة في العيش، والشظف فيه، والمصائب والرزايا في الأموال "[4].

---

[1] سورة الأنبياء، الآية: 35.

[2] محمد بن جرير الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة ، بيروت، الطبعة الأولى، 1420هـ - 2000م، 439/18 ، 440 .

[3] سورة الأعراف، الآية: 168.

[4] نفس المرجع ، 208/13.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال ابن الجوزي: " قوله تعالى: (وَبَلَوْناهُمْ) أي: اختبرناهم (بِالْحَسَناتِ) وهي الخير، والخصب، والعافية، (وَالسَّيِّئاتِ) وهي الجدب، والشر، والشدائد "[1].

ويشهد للصنف الثاني (الابتلاء التكليفي بالطاعات والمعاصي) الآيات القرآنية التالية:

قال تعالى: {الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا}[2].

والمعنى: " الذي خلق الموت والحياة؛ ليختبركم -أيها الناس-: أيكم خيرٌ عملا وأخلصه؟ وفي الآية ترغيب في فعل الطاعات، وزجر عن اقتراف المعاصي"[3].

وقال تعالى: {وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ}[4].

والمعنى: " ولو شاء الله لجعل شرائعكم واحدة، ولكنه تعالى خالف بينها ليختبركم، فيظهر المطيع من العاصي"[5].

وقال تعالى: {إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا}[6].

والمعنى: " إنَّا جعلنا ما على وجه الأرض من المخلوقات جَمالا لها، ومنفعة لأهلها؛ لنختبرهم: أيُّهم أحسن عملا بطاعتنا، وأيهم أسوأ عملا بالمعاصي، ونجزي كلا بما يستحق."[7].

المطلب الثاني: أحوال الناس عند وقوع الابتلاء:

من خلال الاستقراء تبيّن لي أن الناس عند نزول البلاء على أربعة أحوال:

الحال الأولى: السخط:

---

[1] عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى: 1422هـ - 2002م، 165/2.

[2] سورة الملك، الآية: 02.

[3] نخبة من أساتذة التفسير، **التفسير الميسر**، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، السعودية، الطبعة الثانية، 1430هـ - 2009م، ص562.

[4] سورة المائدة، الآية: 48.

[5] نفس المرجع ، ص116.

[6] سورة الكهف، الآية: 07.

[7] نفس المرجع ، ص294.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يشهد لهذه الحال قوله صلى الله عليه وآله وسلّم: «إِنَّ عِظَمَ الجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ البَلَاءِ، وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، **وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ**»[1].

فمن لم يرض بالبلاء النازل عليه، تسخّط قضاء الله وطعن في الحكمة الإلهية وأساء الظن بالله، ولا شك أن هذا من الكبائر المحرّمة التي تهلك صاحبها في الدنيا والآخرة، إن لم يتب ويرجع عن معصيته.

الحال الثانية: الصبر:

قال تعالى: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (155) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (156) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ }[2].

فالصبر: هو حبس النفس عن الجزع، واللسان عن التشكي، والجوارح عن لطم الخدود وشق الثياب ونحوهما[3]. وهؤلاء الصابرون المؤمنون بالله لهم البشارة الحسنة بغفران الله وإحسانه، وهم المهتدون إلى طريق الخير والرشاد[4]. وقال تعالى: {إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ}[5]. والمعنى: " إنما يُعْطَى الصابرون ثوابهم يوم القيامة دون عدٍّ ولا مقدار لكثرته وتنوعه "[6].

الحال الثالثة: الرضا:

يشهد لهذه الحال الحديث السابق، وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلّم: «إِنَّ عِظَمَ الجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ البَلَاءِ، وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، **فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا...**»[7].

---

[1] أخرجه محمد بن عيسى، أبو عيسى الترمذي، **سنن الترمذي**، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر و محمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الثانية، 1395هـ - 1975م، في أبواب الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء، رقم: 2396، 601/4، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال الترمذي: حديث حسن غريب.

[2] سورة البقرة، الآية: 155 - 157.

[3] محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، **عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين**، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الثالثة، 1409هـ - 1989م، ص15.

[4] لجنة من علماء الأزهر، **المنتخب في تفسير القرآن الكريم**، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة، مصر، طبع مؤسسة الأهرام ، الطبعة الثامنة عشر، 1416 هـ - 1995م ، ص34.

[5] سورة الزمر، الآية: 10.

[6] جماعة من علماء التفسير، **المختصر في تفسير القرآن الكريم**، إشراف: مركز تفسير للدراسات القرآنية، الرياض، السعودية، الطبعة الثالثة، 1436ه – 2017م ، ص459 .

[7] سبق تخريجه في الصفحة السابقة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويشهد لها كذلك قوله تعالى: {مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ}[1]. قال علقمة: هي المصيبة تصيب الرجل، فيعلم أنها من عند الله، فيسلّم لها ويرضى. وقال عبد الواحد بن زيد: الرضا باب الله الأعظم وجنة الدنيا ومستراح العابدين "[2].

الحال الرابعة: الشكر:

يشهد لهذه الحال قوله صلى الله عليه وآله وسلّم: «أَوَّلُ مَنْ يُدْعَى إِلَى الْجَنَّةِ الَّذِينَ يَحْمَدُونَ اللَّهَ فِي السَّرَّاءِ، وَالضَّرَّاءِ»[3].

ويشهد لها كذلك أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ، دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله وسَلَّمَ وَهُوَ مَوْعُوكٌ، عَلَيْهِ قَطِيفَةٌ، وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا فَوَجَدَ حَرَارَتَهَا فَوْقَ الْقَطِيفَةِ، فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: مَا أَشَدَّ حَرَّ حُمَّاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله وسَلَّمَ: «إِنَّا كَذَلِكَ يُشَدَّدُ عَلَيْنَا الْبَلَاءُ وَيُضَاعَفُ لَنَا الْأَجْرُ» ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَشَدُّ النَّاسِ بَلَاءً؟ قَالَ: «الْأَنْبِيَاءُ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «الْعُلَمَاءُ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ الصَّالِحُونَ» كَانَ أَحَدُهُمْ يُبْتَلَى بِالْفَقْرِ حَتَّى مَا يَجِدُ إِلَّا الْعَبَاءَةَ يَلْبَسُهَا، وَيُبْتَلَى بِالْقُمَّلِ حَتَّى تَقْتُلَهُ، **وَلَأَحَدُهُمْ كَانَ أَشَدَّ فَرَحًا بِالْبَلَاءِ مِنْ أَحَدِكُمْ بِالْعَطَاءِ**»[4].

وفي رواية أخرى: « ... وَإِنْ كَانُوا [أي الأنبياء] **لَيَفْرَحُونَ بِالْبَلَاءِ، كَمَا تَفْرَحُونَ بِالرَّخَاءِ** »[5].

وقال عمر بن عبد العزيز: أصبحت ومالي سرور إلا في مواضع القضاء والقدر "[6].

قال الجرجاني: " الشاكر من يشكر على الرخاء، **والشكور من يشكر على البلاء** "[1].

---

[1] سورة التغابن، الآية: 11.

[2] عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، **جامع العلوم والحكم** في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السابعة، 1422هـ - 2001م، ص486.

[3] أخرجه محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، **المستدرك على الصحيحين**، وبذيله التلخيص للحافظ الذهبي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 : 1411هـ - 1990م، رقم: 1851، 681/1، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال الحاكم: حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ.

[4] أخرجه الحاكم النيسابوري، نفس المرجع، رقم: 119، 99/1، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال الحاكم: حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، ووافقه الذهبي وقال: على شرط مسلم وله شواهد كثيرة.

[5] أخرجه أحمد بن حنبل، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، دمشق ، الطبعة الأولى، 1421 هـ - 2001م، ، رقم: 11893، 391/18، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال الأرنؤوط: الراوي عن أبي سعيد مبهم، وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين.

[6] ابن رجب الحنبلي، مرجع سابق، ص487.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويلخّص لنا ابن القيم مراتب العباد عند نزول البلاء كالتالي: " فإذا وردت عليهم أقداره التي تصيبهم بغير اختيارهم قابلوها بمقتضاها من العبودية، وهم فيها على مراتب ثلاثة:

إحداها: **الرضا** عنه فيها والمزيد من حبه والشوق إليه، وهذا نشأ من مشاهدتهم للطفه فيها وبره وإحسانه العاجل والآجل، ومن مشاهدتهم حكمته فيها ونصبها سبباً لمصالحهم، وشوقهم بها إلى حبه ورضوانه، ولهم من ذلك مشاهد أُخر لا تسعها العبارة وهي فتح من الله على العبد لا يبلغه علمه ولا عمله.

المرتبة الثانية: **شكره** عليها كشكره على النعم وهذا فوق الرضا عنه بها ومنه ينتقل إلى هذه المرتبة، فهذه مرتبتان لأهل هذا الشأن.

والثالثة: للمقتصدين وهي مرتبة **الصبر** التي إذا نزل منها نزل إلى نقصان الإيمان وفواته من التسخط والتشكّي، واستبطاءِ الفرج، واليأس من الروح، والجزع الذي لا يفيد إلا فوات الأجر وتضاعف المصيبة "[2].

أما الشيخ عبد القادر الجيلاني، فيعطينا ميزانًا دقيقًا نفرق به بين الابتلاء على وجه العقوبة، والابتلاء تكفيرًا للسيئات، والابتلاء لرفع الدرجات، فيقول: " علامة الابتلاء على وجه العقوبة، عدم الصبر عند وجود البلاء، والجزع والشكوى إلى الخلق، وعلامة الابتلاء تكفيراً للخطيئات، وجود الصبر الجميل من غير شكوى ولا جزع، ولا ضجر ولا ثقل في أداء الأوامر والطاعات، وعلامة الابتلاء لارتفاع الدرجات، وجود الرضا والموافقة، وطمأنينة النفس والسكون للأقدار حتى تنكشف"[3].

المطلب الثالث: تعريف المقاصد العامة للابتلاء:

أولاً: (المقاصد) لغة:

المقاصد جمع مقصد، والمقصد: مصدر ميمي[4] مشتق من الفعل قصد؛ فيقال: قصد يقصد قصدًا وَمَقْصَداً، فالقصْدُ

---

[1] علي بن محمد الشريف الجرجاني، **كتاب التعريفات**، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى، 1403هـ - 1983م ، ص129.

[2] محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، **طريق الهجرتين وباب السعادتين**، دار السلفية، القاهرة، مصر، الطبعة الثانية، 1394هـ - 1974م، ص218.

[3] عبد الوهاب الشعراني، **الطبقات الكبرى**، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، (د.ط)، (د.ت)، ص225.

[4] **الْمَصْدَرُ الميمي** : هو مصدر مبدوء بميم زائدة لغير المفاعلة ، مصوغ من المصدر الأصلي للفعل، يعمل عمله ويفيد معناه، مع قوة الدلالة وتأكيدها . انظر : علي الجارم، مصطفى أمين ، **النحو الواضح في قواعد اللغة العربية** ، الدار المصرية السعودية للطباعة ، القاهرة ، مصر ، (د.ط) ، (د.ت)، 2/ 247 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والمقْصَدُ بمعنى واحد ، وعليه فإن القصد له معان لغوية كثيرة[1] ، الأوفق والأنسب لما نحن بصدده أنه: العزم ، والتوجه ، وإتيان الشيء: جاء في الحديث : « ... فَكَانَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِذَا شَاءَ أَنْ يَقْصِدَ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَصَدَ لَهُ فَقَتَلَهُ ... »[2].

ثانيًا: (المقاصد) اصطلاحًا:

عرفها أحمد الريسوني بقوله: "إن مقاصد الشريعة هي الغايات التي وضعت الشريعة لأجل تحقيقها لمصلحة العباد"[3].

وعرفها محمد بن سعد اليوبي بقوله : المقاصد هي المعاني والحِكم ونحوها التي راعاها الشارع في التشريع عموما وخصوصًا من أجل تحقيق مصالح العباد"[4].

ثالثًا: تعريف المقاصد العامة:

قال عبد العزيز بن ربيعة : "المقاصد العامة هي المعاني والحِكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها"[5].

رابعًا: تعريف الباحث للمقاصد العامة للابتلاء:

بناءً على التعريف السابق يصبح تعريف المقاصد العامة للابتلاء: **هي الغايات والحِكم الملحوظة للشارع في جميع الابتلاءات أو معظمها.**

---

[1] **انظر هذه المعاني في** : الخليل بن أحمد الفراهيدي، **كتاب العين** ، تحقيق : د مهدي المخزومي ، د إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ، بغداد ، العراق ، 1985م ، 54/5 ، 55 . محمد بن الحسن أبو بكر ابن دريد، **جمهرة اللغة** ، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الأولى، 1987م ، 656/2 . محمد بن أحمد الأزهري ، **تهذيب اللغة** ، تحقيق: محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى، 2001م ،= = 8/ 274 – 276 . إسماعيل بن حماد الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الرابعة: 1407هـ - 1987م ، 2/ 524 ، 525 . أحمد بن فارس ، **معجم مقاييس اللغة** ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الثانية، 1399هـ - 1979م ، 95/5 ، 96 . علي بن إسماعيل ابن سيدة ، **المحكم والمحيط الأعظم** ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى، 2000م ، 6/ 185 – 188.

[2] أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب: الإيمان ، باب : تحريم قتل الكافر بعد أن قال: لا إله إلا الله ، رقم : 97 ، 97/1 ، عن جندب بن عبد الله البجلي رضي الله عنه.

[3] أحمد الريسوني، **نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي** ، الدار العالمية للكتاب الإسلامي ، الرياض ، الطبعة الثانية، 1412 هـ - 1992م ، ص07.

[4] محمد سعد اليوبي، **مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية** ، دار الهجرة ، الرياض ، الطبعة الأولى، 1418 هـ - 1998م ، ص 37.

[5] عبد العزيز بن ربيعة ، **علم مقاصد الشارع** ، طُبع من طرف المؤلف، الرياض ، السعودية ، الطبعة الأولى، 1423هـ - 2002م ، ص 193.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني : المقاصد العامة للابتلاء

بعد الاستقراء والتتبع، ومداومة الفكر والتأمل، خلُصت إلى أن المقاصد العامة للابتلاء، تتلخص في مقاصد ثلاثة عليها مدار جميع أو معظم الابتلاءات بكل أنواعها، وهي:

1- التمييز بين المفلحين والخاسرين.
2- العدالة بين العاملين.
3- تربية النفوس وتزكيتها.

وسوف نخصص مطلبًا لكل مقصد من هذه المقاصد الثلاثة كالتالي:

المطلب الأول: التمييز بين المفلحين والخاسرين

إنه لمن بداهة العقول أن الامتحانات والاختبارات خلال مراحل التعليم المختلفة، إنما توضع لبيان الناجحين من الراسبين؛ فكذلك الأمر بالنسبة للابتلاءات في هذه الحياة الدنيا؛ إنما جعلها الله لتمييز المفلحين من الخاسرين، لتمييز أهل الجنّة من أهل الجحيم، لتمييز أهل السعادة من أهل الشقاوة، لبيان الصادقين من الكاذبين، لبيان المخلصين من المنافقين.

والآيات القرآنية الدالة على هذا المعنى كثيرة، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر التالي:

01- قال تعالى: {ألم (1) أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (2) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ }[1].

والمعنى: " أظَنَّ الناسُ إذْ قالوا: آمنا، أن الله يتركهم بلا ابتلاء ولا اختبار؟ ولقد فتنَّا الذين من قبلهم من الأمم واختبرناهم، ممن أرسلنا إليهم رسلنا، فليعلمنَّ الله علمًا ظاهرًا للخلق صدق الصادقين في إيمانهم، وكذب الكاذبين؛ ليميز كلَّ فريق من الآخر"[2].

02- وقال تعالى: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ }[3].

والمعنى: " ولنختبرنّكم بالأمر بالجهاد وسائر التكاليف الشاقة حتى يتميز المجاهد الصابر من غيره، ويُعرف ذو البصيرة فى دينه من ذي الشك والحيرة فيه، والمؤمن من المنافق، ونبلو أخباركم فنعرف الصادق منكم في إيمانه من الكاذب"[1].

---

[1] سورة العنكبوت، الآيات: 01 – 03.

[2] نخبة من أساتذة التفسير، مرجع سابق، ص396.

[3] سورة محمد، الآية: 31.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

03- وقال تعالى: {مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ}[2].

والمعنى: " ما كان اللّه ليتركَكم - يا معشر المؤمنين - على ما أنتم عليه من اختلاط المؤمن بالمنافق، حتى يميّز بينكم بالمحنة والتكليف لتروا المنافق الخبيث والمؤمن الطيب "[3].

04- وقال تعالى: {لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ }[4].

والمعنى: " ليفصل الله فريق الكفار الخبيث عن فريق المؤمنين الطيّب، وليجعل الخبيث من الأشخاص والأعمال والأموال بعضه فوق بعض متراكبًا متراكمًا، فيجعله في نار جهنم، أولئك هم الخاسرون "[5]. وهكذا كانت أحداث الإسلام، فقد جاءت كلها لتميز الخبيث من الطيب، وتجمع الخبيث بعضه إلى بعض ليصير ركاماً ثم يضعهم الله في النار. لقد جاءت أحداث الإسلام للتمحيص والاختبار، مثلما تضع الحديد في النار لتستخرج منه الخبث ويصير صافياً [6].

05- وقال تعالى: {لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ }[7].

تتّضح مواقف الناس وتتجلى أثناء الابتلاء، والجهاد واحد من أعظم تلك الابتلاءات؛ ذلك أنه يحتاج لقدر كبير من التضحية بالنفس والمال؛ لذا كان هذا الأمر محكّ اختبار الصادقين من الكاذبين، وبه انكشف حال المنافقين، وتميّز شأن المؤمنين المخلصين المشاركين في الجهاد، في مواجهة تفلّت أهل النفاق من القيام بهذا الواجب بمختلف الأعذار الواهية.

---

[1] أحمد بن مصطفى المراغي، **تفسير المراغي**، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، القاهرة ، الطبعة الأولى، 1365هـ - 1946م، 72/26.

[2] سورة آل عمران، الآية: 179.

[3] لجنة من علماء الأزهر، مرجع سابق، ص99.

[4] سورة الأنفال، الآية: 37.

[5] جماعة من علماء التفسير، مرجع سابق، ص181.

[6] محمد متولي الشعراوي، **خواطر الشيخ الشعراوي في تفسير القرآن**، مطابع أخبار اليوم، القاهرة، (د.ط)، 1997م، 4696/8.

[7] سورة التوبة، الآية: 88.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذا المقصد إنما هو مقصد عام؛ لأنه يشمل كل أنواع الابتلاءات كما هو ظاهر، فهو هدف نهائي، تصب جميع الابتلاءات في محصلته، فالابتلاءات مهما تنوعت، ومهما تكاثرت، ومهما كانت شاقة، فالحكمة النهائية منها جميعًا إنما هو تمييز المفلحين من الخاسرين، وتمييز أهل الجنّة من أهل الجحيم.

المطلب الثاني: العدالة بين العاملين

إن الابتلاءات في الدنيا امتحانات متواصلة لنوايا الناس وأقوالهم وأفعالهم، وهذا بلا أدنى شك يحقق العدالة المثالية لكل إنسان يوم القيامة، فتتميز مراتب العاملين المحسنين، ودركات العاصين المسيئين؛ وبهذا تُقام الحجة على كل إنسان.

والآيات القرآنية الدالة على هذا المعنى كثيرة، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر التالي:

01- قال تعالى: {إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا}[1].

والمعنى: " إنا جعلنا ما على الأرض زينة، لنعاملهم معاملة من يُختبرون؛ فنجازي المحسنين بالثواب، والمسيئين بالعقاب، ويمتاز أفراد الطبقتين بعضهم عن بعض بحسب امتياز درجات أعمالهم"[2].

02- وقال تعالى: {الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا }[3].

والمعنى: " خلق الموت والحياة ليعاملكم معاملة من يختبركم أيكم أحسن عملا، فيجازيكم على ذلك؛ فالابتلاء شامل لجميع أعمال العباد المنقسمة إلى الحسن والقبيح لا إلى الحسن والأحسن فقط؛ للإيذان بأن المراد بالذات والمقصد الأصلي من الابتلاء هو ظهور كمال إحسان المحسنين"[4].

03- وقال تعالى: {وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ... لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا}[5].

قَوْله: {لِيَبْلُوَكُمْ أَيّكُم أحسن عملا} مَعْنَاهُ: ليختبركم أَيّكُم أعمل بِطَاعَة الله تَعَالَى، وأسرع إِلَى طلب مرضات الله، وَأَوْرَع عَن محارم الله، وَمَعْنَاهُ: الِابْتِلَاء من الله[6]، فيجازيكم بالثواب والعقاب ما يتبيَّن به المحسنُ من المسيء،

---

[1] سورة الكهف، الآية: 07.

[2] أحمد بن مصطفى المراغي، مرجع سابق ، 117/15.

[3] سورة الملك، الآية: 02.

[4] محمد بن علي الشوكاني، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من التفسير** ، دار ابن كثير، دمشق ، دار الكلم الطيب ، بيروت ، الطبعة الأولى : 1414هـ - 1994م ، 308/5.

[5] سورة هود، الآية: 07.

[6] منصور بن محمد السمعاني، **تفسير القرآن**، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى، 1418هـ - 1997م، 415/2.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وامتازتْ درجاتُ أفرادِ كلَ من الفريقينِ حسبَ امتيازِ طبقاتِ علومِهم واعتقاداتِهم المترتبةِ على أنظارِهم، ومراتب أعمالِهم المتفرّعةِ على ذلك[1].

04- وقال تعالى: {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (7) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ }[2]. أي فمن يعمل من الخير أدنى عمل وأصغره فإنه يجد جزاءه، ومن يعمل الشر ولو قليلا يجد جزاءه، لا فرق بين المؤمن والكافر"[3]. فالجميع مبتلون مُختبرون بالتكاليف، مجازون على كل أعمالهم، صغيرها وكبيرها، جليلها وحقيرها.

مما سبق يظهر بجلاء أن مقصد (العدالة بين العاملين) مقصد عام يشمل كل أنواع الابتلاءات في الدنيا، فما من ابتلاء إلا وغايته بيان مراتب العاملين ، ولا يكون ذلك إلا بالجزاء العادل، ولا يكون هذا الجزاء عادلاً إلا بالابتلاءات المتنوعة طيلة الحياة الدنيا؛ ذلك أنها تختبر نواياهم وأقوالهم وأعمالهم، فلا تترك حجة لأحد في استحقاقه الجزاء الذي يلقاه في صحيفته يوم القيامة.

المطلب الثالث: تربية النفوس وتزكيتها:

الفرع الأول: تعريف التربية والتزكية:

أولاً: تعريف التربية:

في اللغة: التربية: الْقيام على الشَّيْء والإصلاح والمعاهدة لَهُ يُقَال ربّه وربّاه وربّبه ببائين وربّته بِالتَّاءِ كُله بِمَعْنى حضَنه وَقَامَ عَلَيْهِ"[4].

في الاصطلاح: عرّفها مقداد يالجن بقوله: "إن التربية الإسلامية هي: علم إعداد الإنسان المسلم لحياتي الدنيا والآخرة إعدادًا كاملا من الناحية الصحية والعقلية والعلمية والاعتقادية والروحية والأخلاقية والاجتماعية والإرادية والإبداعية في جميع مراحل نموه في ضوء المبادئ والقيم الإسلامية وفي ضوء أساليب ووسائل وطرق التربية التي بينها الإسلام"[5].

---

[1] محمد بن محمد أبو السعود العمادي، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** (تفسير أبي السعود) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الرابعة : 1414هـ - 1994م ، 187/4.

[2] سورة الزلزلة، الآيات: 07 – 08.

[3] أحمد بن مصطفى المراغي، مرجع سابق، 220/30.

[4] عياض بن موسى اليحصبي، **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**، المكتبة العتيقة - تونس، ودار التراث – القاهرة، (د.ط)، 1978م، 280/1.

[5] مقداد يالجن، **منابع مشكلات الأمة الإسلامية والعالم المعاصر ودور التربية الإسلامية وقيمها فى معالجتها**، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، 1411هـ - 1990م، ص 71.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيًا: تعريف التزكية:

في اللغة: التزكية في اللغة: تأتي بمعنى: الطهارة، والصلاح، والزيادة والنماء.

قال الفراهيدي: زكّى يُزَكّي تزكيةً ... زكاة المال : تطهيره، والزكاة: الصلاح. تقول: رجل زكيٌّ [تقي] ، ورجال أزكياءُ أتقياء. وزَكَا الزرع يَزْكُو زَكاءً: ازداد ونما، وكل شيء ازداد ونما فهو يزكو زَكاءً"[1].

في الاصطلاح:

قيل هي: " تطهير النفس من الرذائل والأخلاق الدنيئة"[2].

وقيل هي: إصلاح النفوس وتطهيرها، عن طريق العلم النافع والعمل الصالح، وفعل المأمورات وترك المحظورات"[3].

وقد بيّن النبي صلى الله عليه وآله وسلم معنى تزكية النفس بقوله:" أن يعلم أن الله عز وجل معه حيث كان "[4] ؛ أي استحضار القلب معية الله.

ويخلص الباحث إلى أن معنى التزكية: هو تطهير النفس من الشرك والمعاصي ومساوئ الأخلاق، وتنميتها وإصلاحها بالتوحيد والطاعات ومحاسن الأخلاق. أو قل التزكية : هي تخلية النفس وتطهيرها من الرذائل، وتحليتها وتنميتها بالفضائل.

تقوم الابتلاءات المتواصلة على العبد المؤمن بتربية نفسه وتدريبها على تحمّل المشاق والصبر على المصائب والشدائد، وتخلّصه من الرذائل كالجبن والشكوى والجزع والسخط وغيرها، كما أنها تعمل على تزكيته بأنواع الفضائل كتقوية الإيمان بالله، والإخلاص له وحده، والتضرع والدعاء له تعالى، والصبر، والشكر، والرضا بقضاء الله، والتوبة والاستغفار، وغيرها من محاسن الأخلاق.

والآيات القرآنية الدالة على هذه المعاني كثيرة، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر التالي:

---

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي، مرجع سابق، 394/5.

[2] انظر: إسماعيل بن عمر ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية ، الطبعة الثانية : 1420هـ - 1999م، 8/ 412.

[3] عبد العزيز بن محمد آل عبد اللطيف، **معالم في السلوك وتزكية النفوس**، دار الوطن، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى: 1414هـ - 1994م ، ص57.

[4] أخرجه سليمان بن أحمد الطبراني، **المعجم الصغير**، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير، المكتب الإسلامي، دار عمار، بيروت، الطبعة الأولى: 1405هـ - 1985م، رقم: 555، 334/1. وصححه محمد ناصر الدين الألباني في : **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، مكتبة المعارف، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى: 1422هـ - 2002م، رقم: 1046، 38/3.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولاً: تقوية الإيمان بالقضاء والقدر:

قال تعالى: {الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ}[1]. وقال تعالى: {مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا }[2]. قال العزّ بن عبد السلام: " اعترفوا بأنهم ملكه وعبيده، وأنهم راجعون إلى حكمه وتدبيره، وقضائه وتقديره، لا مفر لهم منه، ولا محيد لهم عنه"[3].

ثانيًا: الإخلاص لله تعالى:

قال تعالى: {وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ }[4].

والمعنى: " وإن يصبك الله -أيها الرسول- بشدة أو بلاء فلا كاشف لذلك إلا هو جلّ وعلا، وإن يُرِدْك برخاء أو نعمة لا يمنعه عنك أحد، يصيب الله عز وجل بالسراء والضراء من يشاء من عباده"[5]؛ إذ لا مرجع في دفع الشدائد إلا إليه، ولا معتمد في كشفها إلا عليه"[6].

ثالثًا: التضرع والدعاء:

إذا اشتد البلاء بالعبد ألجأته مرارته وقسوته إلى الله بالتضرع والدعاء، وفي ذلك فائدة عظيمة؛ وهي تحقيق العبودية لله تعالى؛ ذلك أن الدعاء مخ العبادة، بل العبادة كلها كما أخبرنا بذلك النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: «إِنَّ الدُّعَاءَ هُوَ الْعِبَادَةُ، ثُمَّ قَرَأَ: {وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ}[7] »[8]. وفي ذلك وردت الآيات التالية:

---

[1] سورة البقرة، الآية: 156.

[2] سورة الحديد، الآية: 22.

[3] عبد العزيز بن عبد السلام الملقب بسلطان العلماء، **الفتن والبلايا والمحن والرزايا** (فوائد البلوى والمحن)، تحقيق: إياد خالد الطباع، دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة الأولى، 1413هـ - 1992م، ص09.

[4] سورة يونس، الآية: 107.

[5] نخبة من أساتذة التفسير، مرجع سابق، ص221.

[6] عبد العزيز بن عبد السلام، نفس المرجع، ص09 ، 10 .

[7] سورة غافر، الآية: 60.

[8] أخرجه محمد بن يزيد ابن ماجة، السنن، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية، بيروت ، الطبعة الأولى، 1430هـ - 2009م ، في أبواب الدعاء ، باب: فضل الدعاء ، رقم : 3828 ، 05/5 ، عن النعمان بن بشير رضي الله عنه . قال المحقق : إسناده صحيح.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال تعالى: {وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا }[1] ، وقال تعالى:{وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ }[2] ، وقال تعالى:{بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ}[3] ، وقال تعالى:{قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ}[4].

رابعًا: الصبر:

قال تعالى: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (155) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (156) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ }[5].

والمعنى: " ولنختبرنكم بشيء يسير من الخوف، ومن الجوع، وبنقص من الأموال بتعسر الحصول عليها، أو ذهابها، ومن الأنفس: بالموت أو الشهادة في سبيل الله، وبنقص من ثمرات النخيل والأعناب والحبوب، بقلّة نابتجها أو فسادها. وبشِّر - أيها النبي- الصابرين على هذا وأمثاله بما يفرحهم ويَسُرُّهم من حسن العاقبة في الدنيا والآخرة.

من صفة هؤلاء الصابرين أنهم إذا أصابهم شيء يكرهونه قالوا: إنَّا عبيد مملوكون لله، مدبَّرون بأمره وتصريفه، يفعل بنا ما يشاء، وإنا إليه راجعون بالموت، ثم بالبعث للحساب والجزاء. أولئك الصابرون لهم ثناء من ربهم ورحمة عظيمة منه سبحانه، وأولئك هم المهتدون إلى الرشاد"[6].

وقال تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ}[7].

والمعنى: "يا من آمنتم بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، استعينوا على إقامة دينكم والدفاع عنه، وعلى فعل الطاعات وترك المعاصي، وعلى احتمال المكاره التي تجرى بها الأقدار، استعينوا على كل ذلك بالصبر الجميل وبالصلاة المصحوبة بالخشوع والإخلاص والتذلل للخالق- عز وجل- فإن الإيمان الذي خالط قلوبكم يستدعي منكم القيام بالمصاعب، واحتمال المكاره، ولقاء الأذى من عدوٍ أو سفيه، ولن تستطيعوا أن تتغلبوا على كل ذلك إلا بالصبر والصلاة.

---

[1] سورة يونس، الآية: 12.

[2] سورة الإسراء، الآية: 67.

[3] سورة الأنعام، الآية: 41.

[4] سورة الأنعام، الآية: 63.

[5] سورة البقرة، الآيات: 155 - 157.

[6] نخبة من أساتذة التفسير، مرجع سابق، ص24.

[7] سورة البقرة، الآية: 153.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} بيان لحكمة الاستعانة بالصبر وهو الفوز والنصر. أي: إن الله مع الصابرين بمعونته ونصره، وتوفيقه وتسديده فهي معية خاصة، وإلا فهو- سبحانه- مع جميع خلقه بعلمه وقدرته"[1].

خامسًا: الشكر:

قال تعالى: {قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ}[2].

أي: فلما رأى سليمان عليه السلام عرش الملكة بلقيس ساكنا ثابتا على حاله، لم يتبدل منه شيء و لم يتغير وضعه الذي كان عليه، قال: هذا تفضّل من الله ومنّة ليختبرني: أأشكر بأن أراه فضلا منه بلا قوة مني، أم أجحد فلا أشكر، بل أنسب العمل إلى نفسي؟"[3].

وكما توضح هذه الآية الكريمة فإن الله عز وجل قد ابتلى سليمان عليه السلام بقوة السلطان والنفوذ في الأرض، ووفرة وسائل التنفيذ والإنجاز[4]، وعرف سليمان أن ذلك لا يعدو أن يكون ابتلاء من الله عز وجل له، فشكر ربه.

وقال تعالى: {إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا (2) إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا}[5].

والمعنى: "إنا خلقنا الإنسان من نطفة مختلطة من ماء الرجل وماء المرأة، نختبره بالتكاليف الشرعية فيما بعد، فجعلناه من أجل ذلك ذا سمع وذا بصر؛ ليسمع الآيات، ويرى الدلائل، إنا بيَّنا له وعرَّفناه طريق الهدى والضلال والخير والشر؛ ليكون إما مؤمنًا شاكرًا، وإما كفورًا جاحدًا"[6].

وقال تعالى: {فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}[7].

فالمعنى: إذا استويتَ أنت ومَنْ معك، واستتبَّ لك الأمر على الفُلْك، فإياك أنْ تغترّ أو تنأى بجانبك فتنسى حَمْد الله على هذه النعمة؛ يعني: إذا استعليتَ وركبتَ أنت ومَنْ معك على الفُلْك واطمأنّ قلبك إلى نجاة المؤمنين معك

---

[1] محمد سيد طنطاوي، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، دار نهضة مصر، القاهرة، الطبعة الأولى، 1998م، 311/1.

[2] سورة النمل، الآية: 40.

[3] أحمد بن مصطفى المراغي، مرجع سابق، 141/19.

[4] ماجد عرسان الكيلاني، مرجع سابق ، ص176.

[5] سورة الإنسان، الآيات: 02 - 03.

[6] نخبة من أساتذة التفسير، مرجع سابق، ص578.

[7] سورة المؤمنون، الآية: 28.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

{فَقُلِ الحمد للَّهِ}، فلا بد للمؤمن أن يستقبل نِعَم الله عليه بالحمد، وبألاَّ تُنسيه النعمةُ جلالَ المنعِم، فساعةَ أنْ يستتب لك الأمر على الفُلْك وتطمئن بادر بحمد الله"[1].

فحتى النِعم تأتي ابتلاءً من الله، ليختبر بها عباده، هل يشكرون نعمه أم يجحدونها، وفي الابتلاء بالنعم حظ على ملازمة الشكر والإكثار منه قولاً وعملاً؛ لأن في الشكر دوام النِعم والزيادة منها، كما قال تعالى: {لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ}[2].

هذا ولا يتسع المقام لذكر الفضائل التي يغرسها البلاء في العبد المؤمن، وكذلك لا يتسع لذكر الرذائل التي يُطهّر بها البلاء نفس المؤمن، ولنكتفي بما تم ذكره، فإنه نموذج كافٍ لبيان ما نحن بصدده.

وبما مرّ ذكره يتضح بجلاء أن (تربية النفوس وتزكيتها) مقصد عام يتخلل جميع الابتلاءات بكل أنواعها وبجميع صنوفها، فما من بلاء يمر بالعبد المؤمن في هذه الحياة الدنيا إلا وغاية الشارع الحكيم منه أن يُسهم في تربية نفس العبد وتزكية أخلاقه؛ أي إما أن يُطهّره من رذيلة ما، أو يُكسبه فضيلة ما. وبعبارة أخرى: إما أن يُطهّره ويخليه من خُلُق رديء ، أو يُرقّيه وينمّيه بخُلُق حسن حميد.

وكلامي هنا هو في مقصد الشارع الحكيم وهدفه من ابتلاء العبد المؤمن، فأما المنافق والمصر على عصيانه، فإن البلاء لا يزيده إلا عصيانًا وجحودًا، واستمرارًا في سخطه وشكواه وسوء ظنه بالله تعالى، وطعنًا في حكمة الباري جل وعلا، ورحم الله الحسن البصري حين قال : " الناس ما داموا في عافية مستورون، فإذا نزل بهم البلاء صاروا إلى حقائقهم؛ فصار المؤمن إلى إيمانه، وصار المنافق إلى نفاقه "[3].

خاتمة:

بعد هذه الومضة السريعة مع موضوع الابتلاء ومقاصده العامة، نخلص للنتائج التالية:

01- **معنى الابتلاء**: هو اختبار الله تعالى وامتحانه لعباده في هذه الحياة الدنيا.

02- **أنواع الابتلاء**: الابتلاء صنفان كبيران، يندرج تحت كل صنف منهما نوعان رئيسيان:

الصنف الأول: ابتلاء بالشر والخير، وهو نوعان: النوع الأول: ابتلاء بالشر، والنوع الثاني: ابتلاء بالخير.

[1] محمد متولي الشعراوي، مرجع سابق، 10018/16.

[2] سورة إبراهيم، الآية: 07.

[3] أحمد بن مروان الدينوري، **المجالسة وجواهر العلم**، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن حزم ، بيروت، (د.ط)، 1419ه – 1999م، رقم: 1917، 109/5.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والصنف الثاني: ابتلاء تكليفي بالطاعات والمعاصي أو بالأوامر والنواهي، وهو نوعان: النوع الأول: ابتلاء بالطاعات، والنوع الثاني: ابتلاء بالمعاصي.

فنخلص إلى أن أنواع الابتلاء أربعة هي: ابتلاء بالشر، وابتلاء بالخير، وابتلاء بالطاعات، وابتلاء بالمعاصي.

03- **أحوال الناس عند وقوع الابتلاء:** من خلال الاستقراء تبيّن لي أن الناس عند نزول البلاء على أربعة أحوال:

الحال الأولى: السخط ، الحال الثانية: الصبر ، الحال الثالثة: الرضا، الحال الرابعة: الشكر.

04- **العلامات الدالة على معرفة ثمار الابتلاء:** يمكن معرفة ثمار الابتلاء المسلّط على عبدٍ ما من خلال العلامات التالية:

- فعلامة الابتلاء على وجه العقوبة: عدم الصبر، والجزع والشكوى إلى الخلق.

- وعلامة الابتلاء تكفيرًا للسيئات: وجود الصبر الجميل من غير شكوى ولا جزع، ولا ضجر ولا ثقل في أداء الأوامر والطاعات.

- وعلامة الابتلاء لرفع الدرجات: وجود الرضا والتسليم، وطمأنينة النفس والسكون للأقدار حتى تنكشف.

05- **تعريف الباحث للمقاصد العامة للابتلاء:** هي الغايات والحِكم الملحوظة للشارع في جميع الابتلاءات أو معظمها.

06- **المقاصد العامة للابتلاء:** تتلخص في مقاصد ثلاثة عليها مدار جميع أو معظم الابتلاءات بكل أنواعها، وهي:

1- التمييز بين المفلحين والخاسرين.
2- العدالة بين العاملين.
3- تربية النفوس وتزكيتها.

التوصيات والمقترحات:

- يرى الباحث أن موضوع (مقاصد الابتلاء) لا يزال بكرًا يحتاج الكثير والكثير من الدراسات لاستخراج كنوزه وجواهره، خاصة على مستوى التصنيف والترتيب، فرغم أن موضوع (فوائد البلاء والحكمة منه ...) كتب فيه الأقدمون، إلا أن ما استخرجوه مادة خام تحتاج لجمع شتاتها، وتصنيف وترتيب مبعثرها؛ لذا يوصي الباحث بمزيدٍ من الأبحاث والدراسات لاستكشاف هذا المعين الضخم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- كما يقترح الباحث الرجوع إلى القرآن والسنّة النبوية مباشرة، لاستخراج مقاصدهما العامة والخاصة والجزئية؛ في شتى المواضيع ومختلف المجالات؛ فلطاما اعتنت الدراسات والرسائل الأكاديمية الحديثة بدراسة جهود علماء المقاصد: كالشاطبي، والعز بن عبد السلام، والقرافي، وابن تيمية، وابن قيم الجوزية، وغيرهم، وأغفلت هذه الدراسات الأصل، وهو أن المقاصد هي مقاصد القرآن والسنّة النبوية، وأن جهود العلماء تأتي في المرتبة الثانية لا الأولى.

وصلى الله وسلّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله أجمعين.

قائمة المراجع:

01- أحمد الريسوني، **نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي**، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، الطبعة الثانية، 1412هـ - 1992م.

02- أحمد بن حنبل، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، دمشق ، الطبعة الأولى، 1421 هـ - 2001م.

03- أحمد بن فارس، **معجم مقاييس اللغة** ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الثانية، 1399هـ - 1979م.

04- أحمد بن مروان الدينوري، **المجالسة وجواهر العلم**، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن حزم ، بيروت، (د.ط)، 1419ه – 1999م.

05- أحمد بن مصطفى المراغي، **تفسير المراغي**، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، القاهرة ، الطبعة الأولى، 1365هـ - 1946م.

06- إسماعيل بن حماد الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الرابعة: 1407هـ - 1987م.

07- إسماعيل بن عمر ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية ، الطبعة الثانية : 1420هـ - 1999م.

08- جماعة من علماء التفسير، **المختصر في تفسير القرآن الكريم**، إشراف: مركز تفسير للدراسات القرآنية، الرياض، السعودية، الطبعة الثالثة، 1436ه – 2017م.

09- الحسن بن عبد الله، أبو هلال العسكري، **الفروق اللغوية**، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة ، القاهرة ، مصر ، 1998م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

10- الخليل بن أحمد الفراهيدي، **كتاب العين** ، تحقيق: د مهدي المخزومي ، د إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ، بغداد ، العراق ، 1985م.

11- سليمان بن أحمد الطبراني، **المعجم الصغير**، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير، المكتب الإسلامي، دار عمار، بيروت، الطبعة الأولى: 1405هـ - 1985م.

12- عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، **جامع العلوم والحكم** في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السابعة، 1422هـ - 2001م.

13- عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى: 1422هـ - 2002م.

14- عبد العزيز بن ربيعة ، **علم مقاصد الشارع** ، طُبع من طرف المؤلف، الرياض ، السعودية ، الطبعة الأولى، 1423هـ - 2002م.

15- عبد العزيز بن عبد السلام الملقب بسلطان العلماء، **الفتن والبلايا والمحن والرزايا** (فوائد البلوى والمحن)، تحقيق: إياد خالد الطباع، دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة الأولى، 1413هـ - 1992م.

16- عبد العزيز بن محمد آل عبد اللطيف، **معالم في السلوك وتزكية النفوس**، دار الوطن، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى: 1414هـ - 1994م.

17- عبد الوهاب الشعراني، **الطبقات الكبرى**، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، (د.ط)، (د.ت).

18- علي الجارم، مصطفى أمين ، **النحو الواضح في قواعد اللغة العربية** ، الدار المصرية السعودية للطباعة ، القاهرة ، مصر ، (د.ط) ، (د.ت).

19- علي بن إسماعيل ابن سيدة ، **المحكم والمحيط الأعظم** ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى، 2000م.

20- علي بن محمد الشريف الجرجاني، **كتاب التعريفات**، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى، 1403هـ - 1983م.

21- عياض بن موسى اليحصبي، **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**، المكتبة العتيقة - تونس، ودار التراث – القاهرة، (د.ط)، 1978م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

22- لجنة من علماء الأزهر، **المنتخب في تفسير القرآن الكريم**، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة، مصر، طبع مؤسسة الأهرام ، الطبعة الثامنة عشر، 1416هـ - 1995م.

23- ماجد عرسان الكيلاني، **فلسفة التربية الإسلامية** (دراسة مقارنة بين فلسفة التربية الإسلامية والفلسفات التربوية المعاصرة) دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى: 1407هـ - 1987م.

24- محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، **طريق الهجرتين وباب السعادتين**، دار السلفية، القاهرة، مصر، الطبعة الثانية، 1394هـ - 1974م.

25- محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، **عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين**، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الثالثة، 1409هـ - 1989م.

26- محمد بن أحمد الأزهري ، **تهذيب اللغة** ، تحقيق: محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى، 2001م.

27- محمد بن الحسن أبو بكر ابن دريد، **جمهرة اللغة** ، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الأولى، 1987م.

28- محمد بن جرير الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة ، بيروت، الطبعة الأولى، 1420هـ - 2000م.

29- محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، **المستدرك على الصحيحين**، وبذيله التلخيص للحافظ الذهبي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 : 1411هـ - 1990م.

30- محمد بن علي الشوكاني، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من التفسير** ، دار ابن كثير، دمشق ، دار الكلم الطيب ، بيروت ، الطبعة الأولى : 1414هـ - 1994م.

31- محمد بن عيسى، أبو عيسى الترمذي، **سنن الترمذي**، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر و محمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الثانية، 1395هـ - 1975م.

32- محمد بن محمد أبو السعود العمادي، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** (تفسير أبي السعود) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الرابعة : 1414هـ - 1994م.

33- محمد بن مكرم بن منظور، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1414هـ - 1994م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

34- محمد بن يزيد ابن ماجة، **السنن**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية، بيروت ، الطبعة الأولى، 1430هـ - 2009م.

35- محمد سعد اليوبي، **مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية** ، دار الهجرة ، الرياض ، الطبعة الأولى، 1418هـ - 1998م.

36- محمد سيد طنطاوي، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، دار نهضة مصر، القاهرة، الطبعة الأولى، 1998م.

37- محمد متولي الشعراوي، **خواطر الشيخ الشعراوي في تفسير القرآن**، مطابع أخبار اليوم، القاهرة، (د.ط)، 1997م.

38- محمد ناصر الدين الألباني، **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، مكتبة المعارف، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى: 1422هـ - 2002م.

39- مسلم بن الحجاج، أبو الحسن القشيري النيسابوري، **المسند الصحيح** المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية (فيصل البابي الحلبي) ، القاهرة ، الطبعة الأولى، 1374هـ - 1955م.

40- مقداد يالجن، **منابع مشكلات الأمة الإسلامية والعالم المعاصر ودور التربية الإسلامية وقيمها فى معالجتها**، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، 1411هـ - 1990م.

41- منصور بن محمد السمعاني، **تفسير القرآن**، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى، 1418هـ - 1997م.

42- نخبة من أساتذة التفسير، **التفسير الميسر**، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، السعودية، الطبعة الثانية، 1430هـ - 2009م.

43- وهبة الزحيلي، **التفسير المنير** في العقيدة والشريعة والمنهج ، دار الفكر المعاصر ، دمشق ، الطبعة الثانية، 1418هـ - 1998م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com